مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 1 السنة: 2022
ص: 404 - 426 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التّداولية في الخطاب النّقدي المعاصر: بحث في المفهوم والنّشأة والتّحولات

Pragmatics in Contemporary Critical Discourse: (Research on Concept, Emergence, and Transformations)

Fethi khechaimia[1]/ فتحي خشايمية[1] *

Youcef Ouaghlissi [2] / أ.د. يوسف وغليسي[2]

مختبر السرد العربي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة-1-(الجزائر).

University of Mentouri Brothers Constantine1(Algeria)

fethi.khechaimia@umc.edu.dz[1]/ oughlici_you@yahoo.fr [2]

تاريخ الإرسال: 2021/06/30	تاريخ القبول: 2021/11/04	تاريخ النشر: 2022/03/02

مُلخّص البحث

يَبْحَثُ مَقَالُنَا فِي جُذُورِ التَّدَاوليةِ، ذَات المحَاضن اللِّسَانِيةِ، وأَحَدِ مَيَادِينِهَا وحُقُولِها اللُّغوية فِي الدَّرْسِ النَّقْدِي المعَاصِرِ؛ وتُعَدُّ التَّداوليةُ اِسْتِجَابَةً مَنْهَجِيَّة لإِشْكَالاَتٍ لِسَانيةٍ ظَلَّ يَطَرَحُهَا وَاقِعُ اللُّغَة أَثْنَاءَ الاسْتِعْمَال فَأَسَسَ ذَلِكَ لمشْرُوعٍ نَقْدِيٍّ لاَفتٍ، مِنْ خِلاَلِ مَا سُمِيَّ بِمَنْهَجِ "عِلْم التَّدَاوُلِيَّةِ"، وَقَدْ تَوَزَعَتْ مَبَاحِثُ هَذَا المشْرُوع النَّقديِّ التَّداوليِّ عَلَى مَبَاحِثَ مُخْتَلِفَةٍ لَدَى الفَلاَسِفَة وعُلماءِ اللُّغَة، والبَلاَغِيين والمشْتَغِلِينَ عَلى تَحْلِيلِ الخِطَابِ وإِنَّنَا -إِذْ نَبْحَثُ فِي جُذور التَّدَاوليَّةِ فِي الدَّرْسِ النَّقْدي المعَاصِر- نَسْعَى إِلى التَّوقّف عِنْدَ مَفْهُوم التَّداوليَّةِ لُغَةً وَاِصْطِلاَحًا، وَنَشْأَتِهَا وتَطَوُّرِها، مُحيطِين بِسِيَاقَاتِهَا وَمَرْجِعَيَاتِها اللِّسَانيّةِ والفَلْسَفيَّة، مُسْتَعْرِضِينَ التَّجربةَ النَّقديَّةَ الغَرْبِيَّةَ والعَرَبِيَّةَ المعَاصِرةَ فِي مجَالِ الدَّرْسِ التَّدَاولِي.

الكلمات المفتاح : لسانيات؛ ساندرس بيرس؛ فلسفة اللغة؛ تحليل؛ تداوليّة.

Abstract :

Our article examines the roots of pragmatics, a linguistics incubator, and one of its fields and language areas in the contemporary critical lesson. Pragmatics is a systematic response to linguistic problems that the reality of language continues to pose during use. This established a remarkable critical project, through the so-called "pragmatics science". Discussions of this critical and pragmatic project were divided into various investigations conducted by philosophers, linguists, rhetoricians, and those involved in discourse analysis. As we examine the roots of pragmatics in the contemporary critical lesson, we seek to stop at the concept of pragmatics, its emergence and development, surrounding its contexts, linguistic

* فتحي خشايمية: fethi.khechaimia@umc.edu.dz

and philosophical references, and reviewing the contemporary Western and Arab critical experience in the field of the pragmatic lesson

Keywords: Linguistics; Sanders Peirce; Philosophy of language; Analysis; Pragmatics.

مقدمة:

شهدت السَّاحة الأدبيّة في القرن العشرين ثورة علميّة، وتحولات فكرية عَميقة مَسَّتْ مُختلف حقول المعرفة الإنسانية، كما أسهمت بدورها في إيجاد آليات وطرائق جديدة هدفها إثراء الدّراسات اللّغوية والنّقدية، وحل مختلف القضايا والمشكلات الفلسفية، ممّا أدى إلى تنوع قراءة النّص الأدبي من منظورات نقديّة مختلفة في منطلقاتها، ومتباينة في مفاهيمها، حتى أنَّ المنّظرين في مختلف مناحي الفكر والأدب قد أعادوا النّظر في مختلف المناهج وحاولوا قراءتها وتطبيقها وفق رؤية نقدية جديدة، ممّا أحدث ثورة في ميدان النّقد والدّراسات اللّسانية؛ إذ لم تبقَ الأبحاث حكراً على التيّارين البنيوي والتوليدي فحسب، بل إنَّ السَّاحة النَّقدية صارت تعج بالنَّظريات والمناهج والمفاهيم اللغوية الجديدة، وهكذا ظهرت: (**الأسلوبية، والبنيوية، والتّفكيكية، والسيميائية، والتّداولية...**) والعديد من النظريّات والمقاربات الأخرى التي تحلّل النّصوص وفق آليات وقواعد جديدة، حيث تنطلق من النّص وتعود إليه.

ويُعد **المنهج التداولي** أحد أبرز هذه المناهج النقدية التي استطاعت في فترة زمنية، قصيرة أن تفرض نفسها في السّاحة النّقدية الحديثة باعتباره مبحثاً من مباحث الدراسة اللّسانية، وعلما تواصليا جديداً، يهدف إلى دراسة اللغة في سياقها التّواصلي، والاهتمام بالمتكلم ومقاصده، ومراعاة حال السامع أثناء الخطاب، كما لا يهمل الظروف الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ويحاول أن يستفيد منها في فهم أعمق لأغراض المتكلمين وقصدهم، وهو ما ساهم في فتح آفاق جديدة أمام الدرس اللغوي، وساعد أيضا المتلقي على فهم النصوص، من خلال خلق حوار تفاعلي بين النَّص والقارئ، ما يمكن هذا الأخير من استنطاق النّص وتفجير دلالاته، وكشف أسراره واستبطان كنهه.

بناءً على ما سبق يتحدّد موضوع بحثنا، وتتّضح إشكاليته التي نصوغها في جملة من التساؤلات كما يلي: **ما هي التداولية؟ وما هي الخلفيات الفلسفيّة والمرجعيات اللّسانيّة، التي شكلت أرضية خصبة لظهور وتطور المنهج التداولي؟ وكيف تجلى مفهوم التّداولية في الدرس النقدي المعاصر؟.**

ويهدف مقالنا إلى الوقوف عند مفهوم التّداولية لغة واصطلاحاً، وتتبع مرجعياتها اللّسانية والفلسفيّة مع التَّطرق إلى الكيفية التي تناول بها النّقاد الغرب والعرب المصطلح التّداولي بالشرح والتحليل.

أولا: نشأة التّداولية(المرجعيّة اللّسانيّة والفلسفيّة للتّداولية):

يتفق أغلب الدارسين على أنَّ التّداولية منهج نقدي يستمد وجوده من مرجعيات متعددة، وتأتي اللّسانيات في طليعتها، فهي المصدر المباشر الذي انبثقت منه، والإطار اللغوي الذي احتضن هذا المنهج الجديد، وفي رحابها نما وتطوّر، حتى أنّها رافقته في جميع مراحل تطوره، وسارت معه جنبا إلى جنب تقوّمه وتزوده بكل الخبرات اللازمة، حتى صارت التّداولية ميدانا من ميادينها، وحقلا لغوياً من أقرب الحقول اللّغوية إليها، وقد سعت التّداوليّة منذ ظهورها إلى استثمار بقية الظواهر اللّغوية التي أهملها الدرس اللّساني الحديث مركزة على الجانب التَّواصلي، ومُتَّخذة من أقطاب العملية التَّواصلية وسيلة لمعالجة وتفسير مختلف ظواهر اللُّغة، وعليه فالتّداولية منهج لم ينشأ من فراغ، بل هي استجابة لواقع لساني فرض نفسه عليه فخرج علينا بمنهج جديد يهدف إلى دراسة اللّغة أثناء الاستعمال، أطلق عليه النقاد اسم: "**التّداوليّة**" حتى ألفينا التّداولية مبحثاً لسانياً جديداً له أسسه وقواعده، ومشروعا لغويا يحظى باهتمام كبير، وعلى الرغم من أنّ هذا الوافد الجديد تقاسمته منذ ظهوره اختصاصات مختلفة، نذكر منها الفلسفة التّحليلية وعلم اللغة، وعلم البلاغة، ونظرية التلقي، وتحليل الخطاب ... وغيرها، فالتَّداولية ومنذ ظهورها وهي « تشي بانتمائها إلى حُقول مفاهمية تَضم مستويات مُتداخلةٍ »[1]، فتكون بذلك التداولية « مفترق طرق غنيّة لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين، والسوسيولوجيين »[2].

إنَّ قضية التّكامل بين التّداولية والحقول المعرفية ساعدت على ظهور تداوليات متعددة، ولكن التّداولية التي تهمنا هي التّداولية اللّسانية، التي تهتم بالاستعمال اللغوي.

1-المرجعية اللسانيّة:

إنَّ المتَّتبع لنشأة الدرس التَّداولي يرى أنّه قد عرف تحولات متعددة، وتنازعته اختصاصات متنوعة المشارب والمرجعيات؛ منها الفلسفية ومنها اللّسانية، والحديث عن التَّداولية في هذا المبحث باتَ يفرض علينا أَنْ نبرز الدَّور الكبير للّسانيات التي استمدّت منها التداوليّة مشروعيتها ووجودها، فالتّداخل بين اللّسانيّات والعلوم الأخرى وعلى رأسها التّداولية كان العلامة البارزة والمسيطرة على الدرس النَّقدي المعاصر، فاللّسانيات هي التي رسمت للتّداوليّة منهجها الذي تسير عليه حتى غدت « التَّداولية هي قاعدة كل اللسانيات »[3]، على حسب مقولة "رودوف كارناب"(Rudolf Carnap) الشهيرة؛ التي حاول

من خلالها جعل التّداوليات هي المرجع الأساسي لفهم الظّواهر اللّسانية المختلفة وتفسيرها، بمعنى أنَّ التّداوليّة« حاضرة في كل تحليل لغوي، موجودة معها قرينة لها، ومع ذلك فإننا إذا تتبعنا اهتمام الدراسة اللّسانية وجدنا أنفسنا أمام عتبات المفارقة أو الحدود، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية)، يظهر إسهام التداولي في تملي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة مغلقة، وتنفسخ من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل، وهذا ما يُقْنِعُنَا بأنَّ التَّداولية فعلا اِسْتَطَالَةٌ لِلِّسَانِيَّات، نحو جانب جديد»[4]، بمعنى أنَّ التّفاعل بَيْنَ التّداولية واللّسانيات موجود، بحيث يجعل كل واحدة منهما تَتَمَوقَعُ داخل الأخرى، وقد ظهرت العديد من الدّراسات التي حاول أصحابها أن يبيّنوا طبيعة العلاقة التي تجمع بين هذين العلمين، بناءً على أنَّ اللّغة هي القاسم المشترك الذي يجمع بينهما من جهة، وبكون اللّسانيات هي المورد الذي انبثقت منه معظم المناهج النقدية الحديثة من جهة أخرى، حيث يرى "**مسعود صحراوي** أنّ:« أقرب حقل معرفي إلى "التَّداولية" (la pragmatique) في منظورنا هو "اللّسانيات" »[5]، وهو رأي نابع من خبرة كبيرة للدكتور "صحراوي" قضاها يبحث بين ثنايا الدرس اللساني التداولي.

بينما ترى كل من "**آن روبول**" و"**جاك موشلار**" أنَّ التّداولية« تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللّسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها »[6]، أي أنّهما يشكلان موضوعا واحدا لا يقبل الانقسام.

وهو ما جعل "**مرتضى جبار كاظم**"-أيضاً- يتساءل « عن طبيعة العلاقة بين اللسانيات والتداولية، أهي علاقة تقابل وتواز أم علاقة احتواء وانتماء؟ »[7]، ثم يضيف موضّحا طبيعة هذه العلاقة قائلاً: « يبدو أنَّ هذه الإشكالية قائمة على مسألتين: الأولى عدم التفريق بين التداولية بوصفها مكونا أو مستوى، والتداولية بوصفها مفهوما أو منهجا في دراسة اللغة... والثانية النظر إلى اللّسانيات نظرة ضيقة تقف عند حُدود المفاهيم البنيوية هذه النّظرة —بلا شك- لا تسمح للتَّداولية أن تحقق انتمائها اللِّساني»[8] ومن هنا فالعلاقة بين اللّسانيات والتّداولية تتحدّد من خلال فهم المجال الذي تنتمي إليه كل واحدة منهما، ومعرفة سياق استخدامهما، حتى تظهر التّداولية كأحد مكونات الدرس اللّساني.

واعتباراً لما سبق نقول: إنّ التَّداوليّة استمدت مرجعيتها، ومفاهيمها، ومهامها من أطروحات اللّسانيات، هذه الأخيرة التي سعت إلى رد الاعتبار للتّداولية، وطالبت بإعادة « النظر في منزلة التداولية فبعد أن كانت التداولية "سلة مهملات" على حد عبارة "بار هيلال" توضع فيها مسائل التي يَستعصي

حلّها في النحو والدلالة، شهدنا تحولا في الرؤية إلى التداولية »[9]، هذه الأخيرة كان لها الفضل في إنقاذ الدرس اللساني، الذي استعصى عليه حل العديد من المسائل اللغوية، باعتبار التداولية تمتلك العديد من الخصائص والمقومات التي تسمح لها بمعالجة تلك القضايا المستعصية.

إنَّ اللّسانيات التي نعرفها اليوم لم تأت من فراغ، بل هي حصيلة تطور طبيعي للدرس اللّغوي الحديث، ونتيجة لأبحاث متخصصة، وخلاصة جهود مضنية وجبارة متواصلة، قطعت بفضلها اللّسانيات مسافات طويلة وشاقة، استفادت خلالها من تجارب وأفكار متنوعة، فلقد« كانت اللسانيات حتى الجيل الذي تلا "بلومفيلد" تهتم بالفوناتيك والفنولوجيا، وتهتم على استحياء بالقوانين المورفونيمية، وتغيّر هذا الاهتمام بعد ظهور "**تشومسكي**"، ... وفي أوائل الستينات من القرن الماضي طرأ تقدّم سريع على مجال اللّسانيات، إذْ بدأ "**كاتس**" ورفاقه يكتشفون، كيف يدمج في المعنى في نظرية اللّسانيات الشكلية ولم يكن هذا يسبق بوقت طويل جماعة كاليفورنيا، التي يُنسب إليها أنّها أسست التداولية... ومن ثم أصبحت التّداولية على خريطة اللّسانيات، ولقد كان روادها يُشكِّلون المرحلة الأخيرة، التي شهدت الانتقال الواسع للموجات اللّسانية من النظام الضيق، الذي كان يتعامل مع الجوانب الفيزيائية للكلام إلى النظام الواسع الذي يأخذ في الاعتبار: الشكل والمعنى والسياق »[10]، وإذا سلمنا بأنّ (الشّكل والمعنى والسياق) من مجالات الدرس التّداولي، عندها فقط يمكن القول إنّ اللّسانيات سعت إلى الاندماج في التّداولية وجعلها ضمن خريطتها، وذلك من أجل مساعدتها في معالجة هذه القضايا التي هي لسانيّة المنشأ في أصلها.

يعد كل من ("**تشارلز ساندرز بيرس**" و"**وليم جيمس**" و"**جون ديوي**")، أبرز اللّسانيين والفلاسفة الذين يرجع لهم الفضل والسّبق في نشأة المدرسة التداوليّة، ولا يمكن أنْ تُحدّد معالم اللّسانيات التّداولية إلا بواسطتهم، حيث شكلت أبحاثهم نهضة فكرية تداوليّة، تمثلت في طرح ومعالجة العديد من القضايا اللّسانيّة، ذات الصّلة المباشرة بالتداوليّة، فعمدوا إلى توسعة مجالها، كما أعادوا النَّظر في العديد من مرتكزاتها، وعنوا عناية بالغة باللُّغة، كل ذلك حتى يتسنى لهم إقامة مدرسة في حلة جديدة، تكون مستقلة إلى حدٍ ما عن المدرسة اللسانيّة، فتلاقت ثقافاتهم وانسجمت أفكارهم، وتلاقحت مع بعضها.

1-1- **تشارلز ساندرس بيرس** (Charles Sanders Peirce) (1839- 1914):

يتّفق معظم الباحثين والدارسين على أنَّ الفيلسوف الأمريكي "**تشارلز ساندرس بيرس**" (Charles Sanders Peirce) (1839-1914) هو« أوّل من استخدم ووضع الأساس وابتكر الاسم»[11] لهذا المصطلح (Pragmatics) براغماتيّة، « وكان أول من أدخل اللّفظ في الفلسفة » [12]

وذلك في مقال نشره عام 1878" بمجلة (Popular Science Monthly) بعنوان: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ (How To Make Our Ideas Clear)، محاولا من خلالها تفسير المعنى، وذلك عندما حاول أن يجيب عن هذه الأسئلة: « متى يكون للفكرة معنى؟ ومتى تكون العبارة صادقة؟ ومتى يجوز لنا أن نتكلم عن العبارة بوصفها مُعبّرة عن فكرة ومتى لا يجوز؟»[13]، وهي تساؤلات قيّمة تشكل مرحلة مهمة من مراحل تفكير "بيرس" البراغماتي، بالإضافة إلى ذلك فقد ساعدته على صياغة النّظريّة التّداولية، ووصفها على أساس أنها نظرية لتفسير المعنى، كما سمحت هذه النظرية لفلاسفة اللغة للاستفادة من طروحات "بيرس"، وبالأخص في طرحهم لنظرية المعنى.

على الرغم من أنَّ التَّداوليّة في مرحلة نضجها قدت ارتبطت بأفكار "**وليام جيمس**"، إلا أنَّ هذا الأخير يقرُّ بأسبقية"**بيرس**" في هذا المجال، بل يمكنُ عده من الأوائل الذين شرحوا مبدأ "**بيرس**" البراجماتي عندما « فصَّله في نظام فلسفي، ونشره حتى أصبحت هذه الفلسفة تُعرف بوليام جيمس ويُعْرَفُ هو بها»[14]، وقد عبّر "**وليام جيمس**" عن ذلك بقوله: « ولقد ظل هذا المبدأ مهملا تماما زهاء عشرين عاما ولم يحفل به أحد، وحتى قُدِّر لي أن أبعثه من مرقده وأخرجه ثانية إلى حيز الوجود حين قدمته في حديث ألقيته أمام رابطة البروفسور "**هوويسون**" الفلسفية في جامعة كاليفورنيا... ومن ثم انتشرت كلمة "**البراجماتيّة**" وهي الآن تَرَقَشُ صَفحَات المجلات الفَلسفيّة، أينما نُوَلِّ وجهنا فثم حديث يتناول الحركة البراجماتية أحيانا باحترام وتبجيل، وأحيانا بتحقير وشتمّ، ونادرا بفهم واضح »[15].

ويبدو أنّ "**وليام جيمس**" قد منح لمقال "**بيرس**" رُوحا جديدة، وأخرجه للوجود بعد أن بقيّ حبيس الأدراج بلا شرح على أرض الواقع، كما أكسبه حُضورا متميزاً، وتواجداً لافتاً؛ ثم راح "**جيمس**" يشرح هذا المقال في كتابه: "البَرَاجماتيّة"، قائلا:« ذكر "**بيرس**": أنّنا لكي ننشئ معنى الفكرة، فكل ما نحتاج إلية فقط هو تحديد أي سلوك تصلح لإنتاجه... فلكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا عن موضوع ما، فإنّنا لا نحتاج إلا إلى اعتبار ما قد يترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي، وما هي الأحاسيس التي يتعيّن علينا أن نتوقعها منه، وما هي ردود الأفعال التي ينبغي أن نُعِدّها، فإدراكنا وتصورنا للمعاني الكلية لهذه الآثار والنتائج سواء أكانت مباشرة أو بعيدة، هو عندئذ بالنسبة لنا هو كل تصورنا للموضوع أو الشيء مادام هذا التصور له أهمية أو مغزى إيجابي على الإطلاق، ذلك هو مبدأ "**بيرس**"؛ مبدأ البراجماتية »[16]. وعليه فاللّسانيات التداوليّة عند "**بيرس**" تتجلى في كونها «ربطت بين الفكر والعمل ونادت بالقول أن (قيمة أي فكرة تكمن في فائدتها العمليّة)، والجديد في هذا المبدأ هو وضع الفائدة

العملية في المقام الأوّل ويبدو هذا المبدأ الذي وضعه "**بيرس**" كمبدأ رئيس من مبادئ وضوح الفكر ومعناه»[17]، وعليه فقد عنى "**بيرس**"« بقضية تحديد أفكارنا وتوضيح المعاني وهي قضية العلم أو إشكالية الفكر بعامة في عصره وحاول أن يقدّم إجابة، أو ما يراه حلا لهذه الإشكالية »[18]، التي ظلت مستعصية على فلاسفة عصره، ومن هذا المنطلق نؤكد على أنَّ "**بيرس**" قد أحدث نقلة نوعيّة في الدرس التّداولي وبفضل مقاله تم وضع « أساس فلسفة البراجماتزم، وبَدَّلَ وجه التَّفكير الفلسفي الحديث إلى وجهة غير التي كان يسير فيها، فقد فتح أمامه طريقاً مغلقة لم يكن يدرى لها وُجوداً قبل الآن، وإذا بهذا الطريق يقود إلى حقائق فلسفيّة مهمة كانت تغيب عن الفلاسفة في منعطفات الطرق القديمة التي كانوا يسيرون فيها»[19] خاصة عندما انتقد "بيرس" العديد من الأفكار التداوليّة السابقة التي نادى أولئك الفلاسفة، وبدا في كثير الأحيان غير راض عنها ودعا إلى مراجعتها مراجعة جذرية.

هذا هو باختصار "بيرس" مهندس التداوليّة، والأب الفعلي لها، إنه "بيرس" الفيلسوف واللساني المنقب في فلسفة العلم وواضع أسس علم السيمياء، والباحث في المنطق والنقد وتاريخ الفلسفة والرياضيات، والمقر بأنّ الفلسفة جزء من العلم، وأنَّ الفلسفة تنقسم إلى مجالات متعدّدة، فضلا عن ذلك فالتّداولية بالنسبة لبيرس قاعدة منطقية صارمة يفسر بواسطتها المعنى.

1-2- وليام جيمس (william James) (1842-1910):

إلى جانب "**بيرس**" يُعَدُ "**وليام جيمس**"(**william James**) ثَاني الثَّلاثة الذين بادروا إلى نشر الفكر التّداولي والتَّرويج له، يقول عنه "**شوقي جلال**":« يأتي بعد "**شارلس بيرس**" سمُّيه وخليفته "**وليم جيمس**" الذي روّج للفكر البراجماتي وبسّطه، وجعل منه فلسفة عامة سائدة؛ فهو الذي صاغ الأسس النظرية لما يمكن أن نسمّيه الفكر الرسمي الأمريكي، إنَّه فيلسوف الحرية، حرية الإرادة الفردية »[20].

انطلق "وليام جيمس" من الأفكار التي توصل إليها زميله "**بيرس**" فساهم في إثرائها ومناقشتها وسعى جاهدا إلى تطويرها، كما اجتهد ليكون أفضل منه، ولعل أهم ما ينفرد به "**جيمس**" عن "**بيرس**" وغيره من الفلاسفة، نوجزه في فكرتين أساسيتين [21]:

- **أولا**: جاذبية حديثة حتى يكاد يحوّل الكتابة الفلسفية إلى أدب، بسلاسة اللغة وطواعيتها؛ فلا غرابة أن أصبح "جيمس" هو اللسان المعبّر عن الفلسفة البراجماتية عند المثقفين من غير طلاب الفلسفة.

– **ثانياً**: يتميز "جيمس" دون زميله بما هو أهم من ذلك عند عامة المثقفين ألا وهو إيمانه الديني الذي جعله يقيم البرهان على أن الاعتقاد في الله مقبول من وجهة النظر البراجماتية نفسها.

ثم واصل "**وليام جيمس**" نشاطه التّداولي من خلال نقده للفلاسفة والمفكرين البراجماتيين الذين سبقوه، وما قدَّمه من أبحاث بقيّت شاهدة على ذلك، حتى أنَّ أفكاره مازالت صالحة إلى غاية عصرنا الحالي، تحمل في طياتها رؤية تحليلية لأفكارهم وتصوراتهم، وعَبَّرَ عن ذلك صراحة بقوله: « ولا يوجد أي شيء جديد على الإطلاق في الطريقة البراجماتية؛ لقد كان "سقراط" بارعا حاذقا فيها، واستعملها "أرسطو" تنسقاً وانتظاماً بطريقة منهجية، ولقد أسهم كل من "لوك" و"بركلي" و"هيوم" بقسط خطير ذي شأن في خدمة الحقيقة بواسطة البراجماتية، أما "شادورث هودجسون" فيصر دائماً على أن الحقائق أو الوقائع ليست سوى – كما تعرف–، بيد أنّ هؤلاء الرّائدين السابقين للبراجماتية استخدموها بعضا لا كُلاً واستعملوها أجزاءً وكسرا وشظايا، لقد كانوا ماهدين فقط، إذ لم يقدر للبراجماتية أن تعم نفسها إلا في زمننا المعاصر، حيث أصبحت واعية برسالة عالمية »[22]، ويظهر "وليام جيمس" وكأنَّه يريد أن يخرج التّداوليّة من دائرة الفلسفة التّحليلية –التي هيمن فيها الاتجاه التّحليلي لسنوات– إلى دائرة اللّسانيات.

جاء في الموسوعة الفلسفيّة المختصرة أنّ فكر "**وليام جيمس**" عرف تطورا فكريا عبر ثلاث مراحل رئيسية هي: « **المرحلة المبّكرة** وكان مهتما فيها بعلم النفس، **والمرحلة الوسطى** التي تميزت بدفاعه عن البراجماتية، **والمرحلة الأخيرة** التي ظهرت فيها أبحاثه التي كتبت لخاصة المتخصصين عن ضرب من الواقعية اشتهر باسم "الواحدية المحايدة"»[23]، وخلال هذا المراحل استطاع "وليام جيمس" أنْ يمدَّنا بمفاهيم جديدة غير مألوفة، واستطاع أيضاً ربط الأفكار بالواقع، واشترط أن تكون ذات منفعة، وهو ما جعلها أفكاراً ذات قيمة معرفيّة كبيرة، أعلت من مكانته بين الباحثين، كما كان لها الفضل الأكبر في تطوير الدرس التّداولي وإثرائه بتصورات جديدة، بالإضافة إلى ذلك فالتّداوليّة –عنده– لم تتوقف عند حدود الاشتغال النظري، إذ تعدت ذلك إلى الإجراء والممارسة، واعتبرها منهجا هاما لحل المشكلات.

1–3– جون ديوي (John Dewey) (1859–1952):

يحظى "**جون ديوي**" بمكانة تداولية رفيعة، فهو زعيم من زعماء اللسانيّات التّداولية التي إليه يرجع الفضل في صمودها واستمرارها، حيث سَعى جَاهداً« ليُطوّر هذه الفلسفة ويحاول أن يضع منطقا للتفكير البراجماتي، وأن يفتح لها مجالات عديدة للتطبيق»[24]، ويعتبر مفهوم التّداوليّة من المفاهيم التي قدَّمها "جون ديوي" في "**قاموس القرن**" (dictionary Century) على أساس أنّها نظريّة: « ترى أنَّ عمليات المعرفة وموادها إنَّما تتّحد في حدود الاعتبارات العملية أو الغرضية، فليس هناك محل للقول بأنَّ المعرفة تتّحد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة»[25]. ومن

خلال هذا التعريف تظهر التّداولية كنظريّة للمعرفة على أساس أنَّ المعرفة عبارة عن حالة من الوعي تخضع للعقل المجرد، وتستعين بآليات التأمل الدقيق في فهم طبيعة الأشياء من أجل تفسير الحقائق.

وعلى كل حال فإنَّ "**جون ديوي**" صاحب نظرة مختلفة للعلوم، فقد درس الفلسفة وعلم التربية وعلم النفس وفق رؤية تداولية معاصرة، وفي نفس الوقت لم يقطع الصلة بأفكار الفلاسفة الذين سبقوه أو عاصروه، فكانت أفكاره تكملة لأبحاثهم، واستمرارا لجهودهم وتوسعة لها، وبالإضافة إلى كل هذا فإنَّ أهمية فلسفته تكمنُ في كونها نابعة من الواقع الأمريكي في مختلف صُوّره الفكريّة، والثقافيّة والاجتماعيّة.

2-المرجعية الفلسفيّة:(إسهامات الفلسفة التّحليلية:)

تأخذ الفلسفة التّحليلية موقعاً مهما في الدرس التّداولي الحديث، وممّا لاشكَ فيه أنّها كانت إلى جانب اللّسانيّات المرجعيّة الأساسية لنشأة التّداوليّة، وتأخذ في هذا السياق بُعداً فلسفيّا، وهو ما يدفعنا إلى القول بأنَّ التّداولية نشأت بين سياقين تاريخيين متقاربين، سياقٌ لسانيٌّ، وآخر فلسفيّ تحليليٌّ، وضمن هذين السياقين مرت التّداوليّة بمراحل مختلفة ومحطات متعددة، حتى استوت على شكلها المتعارف عليه اليوم.

2-1- نشأة الفلسفة التّحليلية:

الفلسفة التّحليلية من الاتجاهات الفكرية التي عرفت انتشاراً مع نهاية القرن التّاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وكانت بداية ظهورها بألمانيا على يد الفيلسوف وعالم الرياضيات والمنطق "غوتلوب فريجه" (**Gottlob Frege**) (1848-1925)، في كتابه "**أسس علم الحساب**"« الذي عالج فيه قضايا البراجماتية اللّسانية، فميّز بين اللّغة العلمية ولغة التواصل، ورأى أن اللغة الطبيعية قابلة لمعالجة دقيقة خاصة، وأنه بالإمكان استخلاص شروط عامة للتواصل»[26]، وهو ما دفع بالفلاسفة الذين عاصروا "فريجه" إلى القول بأنَّ ما جاء به يُعَدُّ« انقلابا جديداً، وذلك في رؤيته الدلالية التي تميز بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع، وكذلك حين ربط بين مفهومين تداولين هامين هما: الإحالة والاقتضاء»[27].

لقد استطاعت" **الفلسفة التّحليلية**" منذ ألف "**فريجه**" كتابه "**أسس علم الحساب**" أن تعالج العديد من القضايا والمفاهيم التّداوليّة المهمة، والمتعلقة بالتّحليلات اللغويّة والمنطقيّة، ومن أبرزها: (مفهوم التواصل ومفهومي الإحالة والاقتضاء، وعلم المنطق، والاستدلال، وعلم الرياضيات...)، فاستحق بذلك أن يكون فيلسوف اللغة وزعيم المنطق والرياضيات، الذي اتخذ من التّحليل منهجا يساعد على فهم اللغة وإخضاعها للمنطق وعلم الحساب، ولذلك ليس غريبا أنَّ هذا المنحى الفلسفي الجديد -الذي يجعل من

اللغة أساس كل بحث-، هو الذي أخرج هذه الفلسفة إلى النور وحدّد مبادئها وأفكارها، وقد أكد "**محمد مهران رشوان**" هذه الفكرة حين قال:« إنَّ الفلاسفة التحليليين لا ينظرون إلى اللغة على أنها مجرد وسيلة بل على أنها أيضا هدف من أهداف البحث الفلسفي، ويعد هذا الأمر عنصرا جديدا يميّز الفلسفة التّحليلية وينظر إليه على أنه خاصية من خصائصها الرئيسية»[28]، ثم إنَّ هذه النَّظرة إلى اللّغة هي التي تُساعد الفلاسفة على حل المشكلات، وفهم الحياة فهما صحيحاً وواضحاً، لذلك رأى أصحاب هذا الاتجاه التّحليلي أنّه لا ينبغي الالتفات إلى الوراء وذلك باتّباع هذا المنهج الجديد الرافض للفكر الفلسفي القديم، والذي« لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يولها ما تستحق من الدراسة والبحث، فسعت إلى ردم هذه الهوة والتّكفير عن هذا الذنب، باتخاذ اللغة موضوعاً للدراسة، باعتبارها أولى الأولويات في أيّ مشروع فلسفي »[29]، وضمن هذا السّياق الذي يُنادي بالاهتمام باللُّغة من جهة، ويرفض الفكر الفلسفي في شكله الميتافيزيقي من جهة أخرى، سعى فلاسفة التحليل إلى إثبات وجودهم ومعالجة مختلف القضايا.

وقد ظهرت الفلسفة التّحليلية في شكل ثلاثة اتجاهات، كان لها الفضل في تحديد معالم اللسانيّات التّداولية وهي:

أ- **الوضعانية المنطقية**: Positivisme logique، وتُسمى أيضاً التّجريبية الوضعانيّة، وقد تزعم هذا الاتّجاه الفيلسوف الألماني "**رودولف كارناب**"(Rudolf Caranp)، وكان هذا الاتجاه نقطة الانطلاق لتأسيس فلسفة التّحليل التي تقوم على التّحليل المنطقي للغة، كما سعى أصحابه إلى رفض الفلسفة في جانبها الميتافيزيقي، لأنّ معظم المشكلات الميتافيزيقية زائفة بلا معنى.

ب- **الظاهرتية اللّغويّة**: (Phénoménologie du langage): وتزعمها الفيلسوف الألماني "**إدموند هوسرل**"(Edmund Husserl) ، وقد ساعد هذا الاتجاه فلسفة التّحليل على إيجاد تأويلات جديدة للمعاني بعيدا عن القوالب الجاهزة « ويمثل علم الظواهر عند "هوسرل" امتدادا واسعا وتحولات لكتاب "كشف النفس" الذي وضعه "برنتانو"، وهو محاولة للوصول إلى تخطيط منطقي للتصورات الذهنية باعتبارها تمهيدا ضروريا لأي علم نفس تجريبي»[30].

وباختصار فإن الفلسفة الظاهراتية جاءت بالعديد من التّصورات الفلسفيّة المهمة مثل "مبدأ القصدية" الذي أرسى معالمه "هوسرل"، وسرعان ما استثمرت اللّسانيات التّداولية هذا المبدأ، فاعتمد عليه "غرايس" في إرساء مبدأ التّعاون، وبفضله أيضاً استطاع "**أوستن**" وتلميذه "**سيرل**" تطوير "نظرية أفعال الكلام" حتى صارت نظريّة لسانيّة ذات أهمية كبرى، تستقطب الباحثين من كل حدب وصوب.

ج- **فلسفة اللغة العادية**: (Philosophie du langage ordinaire): بزعامة" **لودفيغ فيتغنشتاين**"(Ludwing Wittagenstein)، الذي رأى أنَّ اللغة هي أساس كل فلسفة وأنّ كل القضايا والمشاكل الفلسفيّة لا يمكن أن تحل إلا بواسطة اللغة، « فاللّغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة»[31]، وفلسفة اللغة لا تقتصر على دراسة للغة فقط « بل هي حديث فلسفي عن اللّغة أو قل إنّها تفلسف حول اللّغة»[32]، وبذلك تصير اللغة بؤرة التّفكير الفلسفي واللّساني.

ونصل في الأخير إلى هذه الاتجاهات في الفلسفة التّحليلية هي التي رسمت معالم الدرس التداولي، فاتضحت الرؤى والمفاهيم، وتحدّدت الغايات والأهداف.

2-2-مفهوم الفلسفة التحليلية:

لم يتّفق الباحثون على تعريف مُشترك وموحد لمفهوم الفلسفة التّحليلية، وذلك بسبب اختلاف التصورات، وتباين وجهات النّظر، إذْ لا نكاد نعثر على اسم موّحد يجمع هذه الفلسفة، حتى ألفينا العديد من التسميّات، نذكر منها: (التّحليل اللغوي، التّحليل المنطقي، فلسفة التّحليل، فلسفة "كيمبريدج"، فلسفة "أكسفورد"، فلسفة اللغة العادية).

ويتشكل مفهوم "الفلسفة التّحليلية" عند "**مسعود صحراوي**" في كونها فلسفة تتّخذُ من « اللغة موضوعاً للدراسة، باعتبارها أولى الأولويات في أي مشروع فلسفي يتوخى فهم الكون، ومشكلاته فهماً صحيحاً »[33]، وهو مفهوم استطاع به "مسعود صحراوي" أن يبرز الدور الكبير الذي جاءت به فلسفة اللغة، والتي جعلت اللّغة من صميم الدرس الفلسفي، والمفتاح الذي تحل به كل المشكلات الفلسفية.

ويؤكد "**زكي نجيب محمود**" في كتابه"موقف من الميتافيزيقا" على أنَّ: « "الفلسفة" –بمعنى التحليل- ضرورية لتوضيح القضايا العلمية والعبارات الجارية في الحياة اليومية »[34]. وواضح أنّ "زكي نجيب محمود" يرى أنّ التحليل وجه آخر من وجوه الفلسفة، الذي يساعد على فهم العلوم ولغة الحياة العادية.

ويذهب **"محمد مهران رشوان"** إلى أنَّ: « الفلاسفة التّحليليين لا ينظرون إلى اللّغة على أنّها مجرد وسيلة، بل على أنها أيضا هدف من أهداف البحث الفلسفي؛ ويعد هذا الأمر عنصرا جديدا يميّز الفلسفة التحليلية، وينظر إليه على أنه خاصية من خصائصها الرئيسية »[35]، يؤكد "محمد مهران" في هذا القول على فكرة مفادها أنّ اللغة عند الفلاسفة لم تكن سوى هدفاً أساسيا من أهداف الدرس الفلسفي.

ولا يفوتنا هُنا التأكيد على أنَّ "**الفلسفة التحليلية**" غيّرت مجرى الأبحاث، وسعت إلى وضع اللّغة ضمن مباحث الدرس الفلسفيّ، من أجل حل كل المشكلات التي تواجه الإنسان وتقف عائقا أمامه.

2-3- مفهوم التّحليل:

فلسفة التَّحليل (Analytic Philosophy) أو "الاتجاه التَّحليلي" من المفاهيم التّي ارتبط مدلولها بالفلسفة التَّحليلية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث أصبحت منهجاً قائما بذاته بسبب التّحول الذي طرأ على مسار الفلسفة المعاصرة، حيث جعلت هذه الفلسفة من اللّغة الأساس الذي يُساعد على تبسيط القضايا و توضيح المشكلات الفلسفيّة، وهو ما دفع بالفلاسفة إلى إعادة النّظر في مواقفهم وأفكارهم الفلسفيّة، تماشيا مع متطلبات العصر الذي يعيشون فيه.

أ- مفهوم التّحليل لغة:

يحمل معنى التّحليل في اللّغة مفاهيم لا تخرج عن دائرة: (التّفكيك والحل، ورد الكل إلى أجزائه) وقد جاء في كتاب" **الأسلوب والأسلوبية**": « **التحليل**: (L'analyse)، **التحليل**: منهج فكري مداره تفكيك الكل إلى عناصره المركبة »[36].

وأما في "**المعجم الفلسفي**" فعرّف التحليل بأنه: « عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه »[37].

انطلاقا مما سبق نصل إلى نتيجة مفادها أنّ التّحليل هو لعبة التّفكيك، التي تجعل من المعقد بسيطا وتساعد على تفكيك الكل إلى أجزائه.

ب- مفهوم التّحليل اصطلاحاً:

لا نكاد نجد فرقاً كبيراً بين مفهوم التّحليل اللغوي ومفهومه الاصطلاحي، إلا أنّنا لا يمكن أن نجدَ تعريفاً دقيقاً يلم به من جوانبه المختلفة، فهو مفهوم متشعب متنوع، لا نستطيع حصره في وجهة نظر معيّنة، فهو يتطلب الكثير من البحث والتّقصي، فالفيلسوف التّحليلي« يدرس اللغة لا من أجل صياغة فروض علمية عنها، بل لأنه يعتقد أن مثل هذه الدراسة أداة لها قيمتها في مساعدته على تحقيق هدفه الأساسي في حسم المسائل الفلسفية »[38]، التي عجز الفلاسفة عن معالجتها وإيجاد الحلول لها.

يرى "**أحمد عبد الحليم عطية**" أنَّ التّحليل يرتبط بالتركيب « في عمليةٍ جدليةٍ واحدة، وهما لفظان أو مصطلحان فلسفيان يدلان على تقسيم الكل عمليًا أو ذهنيًا، ولا تختص الفلسفة وحدها بالتحليل والتركيب، إنّما العلوم أيضًا مثل الكيمياء، والفيزياء، والهندسة. والتحليل منهجٌ ضروري ومرحلةٌ من مراحل الخروج نحو معرفة الكل، والتحليل والتركيب عمليتان متكاملتان في سلم المعرفة »[39].

والجدير بالملاحظة من خلال هذا التّعريف أنّ التّحليل لا يمكن أن ينفصل عن التركيب، على أساس أنّهما يلعبان دورا مهما في تحليل المعارف وكل قضايا الفلسفة.

ويذهب "**العياشي ادراوي**" إلى أنَّ الفلسفة التّحليلية لها خاصيّة تختلف عن التّوجهات الفلسفيّة الأخرى، ذلك أنَّ « التَّحليل الفلسفي للغة يُؤدي إلى تَفسير معقول للفكر، وأن هذا التَّحليل الفلسفي هو السَّبيل الوحيد للوصول إلى تفسير شامل »[40]. ويتضح لنا أنّ صاحبنا يعي جيّدا العلاقة الجدلية التي تربط الفكر باللغة، والتي تقوم على التبادل والتأثر، وكل تحليل فلسفي للغة هو تحليل منطقي للفكر.

ونصل أخيراً إلى أنَّ التّحليل ارتبط بظهور الفلسفة التي نما وازدهر في رحابها، فمنذ أن تحول البحث نحو اللغة ومشكلاتها المختلفة؛ وجد الفلاسفة أنفسهم يمارسون التّحليل، فمنهج التّحليل إذن متأصل في فكر الفيلسوف مادام يتأمل في الظواهر ويحاول نقدها، وفهمها، وتفسيرها.

ثانيا: التّداوليّة: المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1-المفهوم اللغوي:

1-1- التّداولية في المعاجم الغربيّة:

وردت لفظة التّداولية في العديد من المعاجم الغربية وفق الصيغة التالية: (في الفرنسية: **pragmatism**)، و في الإنجليزية: (**pragmatism**)، وقد اشتق اسمها « من اللفظ اليوناني براغما (**pragma**)، ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة»[41].

وجاءت لفظة "**تداوليّة**" في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية في شكل تعريفين، مترجمين موجزين، كمايلي: «**براجماتية** Pragmatisme (F) pragmatism (E)

1-لفظ قديم استعمله "بيرس" (Charles.S. peirce) في أواخر القرن الماضي، وأراد به أن معيار الحقيقة هو العمل المنتج لا مجرد التأمل النظري.

2-مذهب يرى أنَّ معيار صدق الآراء والأفكار إنّما هو قيمة عواقبها عملا، وأنّ المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأنّ صدق قضية ما هو كونها مفيدة»[42].

هكذا -إذن- يتحدّد المفهوم اللغوي للتّداولية في الدرس الغربي في شكل مذهب فلسفي، نفعي يهتم بالأفكار الصحيحة والصادقة.

1-2-التّداولية في التراث العربيّ:

إذا تتبعنا المعنى اللغوي لمصطلح "**التداوليّة**" في المعاجم العربيّة نجدها تخلو من تواتر هذا المصطلح باشتقاقه المتعارف عليه، لكن مدلوله يمكن العثور عليه، فالمتتبع للدلالة المعجمية لمادة (دَوَلَ) ومشتقاتها

اللغوية، يجدها وردت في العديد من معاجم وقواميس اللغة التراثية والحديثة بصيغ مختلفة، ويصل إلى نتيجة مفادها أنَّ العرب قد استعملوها بمعنى: "التّحول، والتّبدل والانتقال" وربطوها بالفعل والحدث.

وقد جاء في **لسان العرب**[43]:(تَدَولنا الأمر: أخذنَاه بالدُّوَل، وقالوا: دَواليكَ أَي مُدَاولةً على الأمر، دَالَت الأيامُ أي دَارت، والله يُداولها بين الناس، تَدَاوَلْتُهُ الأَيْدي: أَخَذَتْهُ هذه مَرَّةً وهذه مرّةً).

ويضيف" **طه عبد الرحمان**": « من المعروف أنّ الفعل: "تداول" في قولنا: (تداول النَّاس كذا بينهم) يفيد معنى" تناقله النّاس وأداره فيما بينهم"»[44].

وما نؤكد عليه هنا أنَّ التَّداولية في سياقها اللغوي العربي، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعانٍ لا تخرج عن دائرة: المشاركة، التّواصل والتّفاعل، التّبدل، التحول والانتقال من حال إلى حال.

2- المفهوم الاصطلاحي:

2-1- مفهوم التَّدَاوليَّةُ في الدرس النقدي الغربي المعاصر:

لقد تنوعت تعريفات "التَّداولية" من باحث إلى آخر، وذلك بتنوع طبيعة الباحثين، واختلفت باختلاف توجهاتهم اللغوية، واختصاصاتهم النقديّة، فلكل باحث وجهة نَظره الخاصة به حسب مرجعيّاته وكذلك حسب تجاربه النّقديّة، ولهذا ألفينا العديد من التعريفات المتعلقة بالتَّداولية.

ولعل أقدم **هذه التعريفات** وأكثرها تداولاً بين الباحثين هو تعريف "**ويليام تشارلز موريس**" (W.Charles Mouris) سنة 1938 الذي نجده في كتابه "**أسس نظرية العلامات**":« التّداوليّةُ جُزْءٌ من السّيميائيّة التي تُعالج العلاقة بين العلاماتِ ومُسْتَعْملي هذه العلامات»[45].

وهذا تعريف واسع وشامل لا يقصر التداوليّة على علم بعينه إذْ يخرج من سياق اللّسانيات إلى علم السيميائيّات، وهو حسب رأي الباحثة" **فرنسواز أرمنيكو**" تعريف« يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي»[46].

إلى جانب هذا التعريف فقد« ميّز "**موريس**" في مقال كتبه في موسوعة علمية، بين مختلف الاختصاصات التي تُعالج اللغة وهي: **علم التركيب** (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، **وعلم الدلالة** (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)، وأخيرا **التداولية** التي تُعنى- في رأي موريس- بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها »[47]. ويبدو أن"**موريس**" قد استطاع تحديد المجال الذي يدور في إطاره مفهوم التداوليّة، وساهم في وضع معالمها، وله يرجع الفضل الكبير في توظيف مصطلح (Pragmatique) في حقل

الدراسات اللّسانية وتمييزها عن الفروع السيميائية الأخرى، وهو أيضاً من قسم التّداولية إلى ثلاثة مجالات تهتم باللغة.

ومع صدور كتاب الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين**" (J. Austin) الذي طبع بعد وفاته عام 1962م؛ (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) (How to Do Things with Words) بدأ الحديث عن التداولية كمنهج ونظرية في النقد وتحليل الخطاب، وتتلخص فكرته عن التداولية من خلال حديثه عن نظرية أفعال الكلام التي تُعدها "**فرنسواز أرمينكو**"« تداوليّة الدرجة الثالثة »[48].

وواضح أنّ التداوليّة عند " **أوستين**" تحيل مُباشرة إلى نظريّة أفعال الكلام التي تعد اللبنة الأساسيّة التي انطلقت منها المقاربة التداوليّة، ومن خلالها ساهم في فتح آفاق جديدة تنظر إلى اللغة وفق تصوّر جديد ورؤية مختلفة عن سابقيه.

بينما التداوليّة عند" **فرانسواز أرمينكو**" عبارة عن: « درس جديد وغزير، إلاّ أنّه لا يمتلك حُدوداً واضحة، تقع كأكثر الدروس حيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانيّة »[49].

وإذا ما تجاوزنا هذا التعريف –الذي تتأرجح فيه التّداولية بين حقلين مهمين هما الفلسفة التّحليلية واللسانيات–، إلى تلك التساؤلات التي أدرجتها "**فرانسواز أرمينكو**" ضمن كتابها (**المقاربة التداوليّة**) والتي سعت جاهدة من خلالها إلى رسم معالم النظرية التّداوليّة وقد جاءت هذه التساؤلات وفق الصيغ الاستفاهميّة التالية: « ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحاً أنّ في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟ من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ ماذا يعني الوعد؟ كيف يمكننا قول شيء آخر، غير ما كنّا نُريد قوله؟ هل يُمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصْدٍ ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أيُّ مقياس يُحدّدُ قدرة الواقع الإنساني اللغوية؟ »[50]، وقد سمحت هذه التساؤلات –التي أثارتها "**فرانسواز**" وحاولت في نفس الوقت تقديم إجابات لسانيّة عنها– بمعالجة العديد من القضايا التداولية المتعلقة بالمتكلم والمتلقي، كالقصد والتأويل، والأفعال الكلاميّة، والاستعمال والتواصل، والتفاعل.

وغَيْرَ بَعيدٍ عَنْ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ نَجِدُ تعريفاً لسانيّاً عند "**آن ماري ديير**"(Anne- **Marie Diller**)، و"**فرنسوا ريكاناتي**" (François Récanati) كالتالي: « التّداوليّة هي دراسة استعمال

اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّ »[51]، ويبقى هذا التعريف مهما في الدرس التداولي، ومنه استقى العديد من التداوليين تعريفاتهم، التي ترى أنّ التداوليّة دراسة للغة في الاستعمال.

وأما "**فرانسيس جاك**"(**Francis Jacques**) فيرى أن التّداوليّة تتطرق: « إلى اللّغة كظاهرة خطابيّة، وتواصليّة، واجتماعيّة معاً»[52]، ومن هذا المنطلق تصبح التّداوليّة عبارة عن لغة أو خطاب يتم بين مرسل ومرسل إليه بغرض التواصل في بيئة اجتماعية معينة، فالخطاب ظاهرة لسانيّة، واجتماعية مشتركة.

بينما "**فان دايك**" (**Van Dijk**)" يرى أن الفكرة الأساسيّة في التّداوليّة: « أننا عندما نكون في حال التّكلم في بعض السيّاقات، فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعيّة وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال»[53]، كما يؤكد "**فان دايك**" في سياق آخر على أن « النظرية التداولية تكاد تستلهم وجودها من المنطق، إذ تستنبط أساسا من فلسفة اللغة، ونظرية أفعال الكلام بوجه خاص، وكذلك من ضروب تحليل الحوار»[54]، ويذهب "**فان دايك**" إلى أبعد من ذلك حين يؤكد على« أنَّ التداولية كأكبر مكون ثالث لأية نظرية سيميوطيقية (Semiotic) ينبغي أن تكون مهمتها "دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها" »[55]. ويبدو أنّ "فان دايك" في هذه التعريفات يريد التأكيد على العلاقة التي تربط التداوليّة بفلسفة اللغة، فضلا عن ذلك فهو يجعلها مكونا من مكونات الدرس السيميائي.

وأما التداوليّة عند "**جورج يول**" (**Georege Yule**) فتختص: « بدراسة المعنى كما يُوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع أو (القارىء)، لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يُمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التداوليّة هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»[56].

ويبدو أنَّ التداوليّة كما عرفها "**جورج يول**" تنادي بنظرية المعنى، وعلاقة المتكلم بالمتلقي، وتلح على مبدأ القصديّة الذي يعد من أبرز مرتكزات المنهج التداولي.

وبتعبير آخر- لا يبتعد كثيرا عن التعريفات السابقة- يُعرف "**فيليب بلانشيه**" (filip.P) التداوليّة بأنها :« مجموعة من البحوث المنطقيّة اللسانيّة، وهي كذلك الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة وتهتمُ بقضيّة التلاؤم بين التّعابير الرمزيّة والسيّاقات المرجعيّة والمقاميّة والحداثيّة »[57].

يبدو "فيليب بلانشيه" في هذا التّعريف على دراية تامة بالمبدأ الذي نادت به فلسفة اللغة، والتي تجعل من اللغة أساس كل تحليل فلسفي، فضلا عن كل ذلك فهو يبرز لنا مفهوما ضروريا لا يمكن للمنهج التداولي الاستغناء عنه، وهو السياق الذي يساعد على فهم المعنى.

وخلاصة هذه التعريفات أنّ مفهوم التّداوليّة في الدرس الغربي لا يخرج عن نطاق دراسة اللغة بمستعمليها ومقاصد المتكلم، وأحوال المخاطبين والأفعال الكلامية، وحال السامع أثناء الكلام.

2-2- مفهوم التَّدَاوليَّةُ في الدرس النقدي العربي المعاصر :

أثارت التداولية انتباه الدارسين والباحثين العرب في العصر الحديث، فخصصوا لها حيّزا مهما في ممارساتهم النقدية التّحليلية للنصوص العربية، وعكفوا على التَّلقي النَّظري والإجرائي، لمعطيات هذا المنهج الجديد الوافد عليهم، مثله مثل باقي المناهج النقدية الأخرى عن طريق الترجمة، وقد أظهرت الدراسات العربية التداولية فوضى وتضاربًا كبيرين في استعمال المصطلحات، فنُقل إلى العربيّة مصطلح" التّداوليّة" تحت ترجمات مختلفة مثل:(**البراغماتيّة، التداولية، النّفعيّة، الذرائعيّة، السيّاقيّة، المقاميّة، الوظيفيّة وعلم التّخاطب**...)، لكن يرى " **جميل حمداوي**" أن أفضل مصطلح هو "**التداوليّة**" لأنّه: « مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللّسانيّات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتّخاطب والتّواصل والتّداول بين الأطراف المتلفظة من جهة»[58]. ثم إنّ هذا التباين في ترجمة المصطلح ترك آثارا سلبية على تطور المنهج التداولي، أصبحت تعيق الباحث الذي يرغب في تطبيقه على أي خطاب فتنحرف به الدراسة إلى الخوض في إشكاليات أخرى، وتدخله في دوامة تراكمية من المفاهيم المتباينة.

لقد حاول النقاد العرب أن يدلوا بدلوهم في تحديد مفهوم التداولية، ومعالجة مختلف المفاهيم والأسس التي جاءت بها التداولية عند الغرب، وسعوا قدر الإمكان إلى إثبات وجود مختلف الظواهر التداولية في التراث النقدي العربي، وحاولوا توطينها في السياق العربي.

يعد الدكتور "**طه عبد الرحمان**" زعيم المنهج التداولي-في العصر الحديث- بلا منازع فهو واحد من القلائل الذين حاولوا إرساء فلسفة تداوليّة عربيّة، كما يعود له الفضل في استخدام مصطلح "**التداوليّات**"-بصيغة الجمع-، فهو من الأوائل الذين نادوا باستعمال مصطلح "التّداوليّات"، والذي يدافع عنه بقوله: « وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليّات" مقابلاً للمصطلح الغربي "**براغماتيقا**" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين "**الاستعمال**" و"**التفاعل**" معاً، ولقي منذ ذلك الحين قُبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يُدرجونه في أبحاثهم»[59]،

كما يستعمل "**طه عبد الرحمان**" مصطلحات أخرى – لا تخرج عن مفهوم التداوليّ-مثل: (**المجال التداولي، التّداول**) وهي حسبه« وصف لكل مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل»[60].

لا يمكن أن نحصر مفهوم "**طه عبد الرحمان**" للتداوليّة في مصطلحي "الاستعمال" و"التفاعل" فقط، إذْ يتعدى إلى مفاهيم أعمق من ذلك كالسياق وغيرها.

وأما أول من استعمل مصطلح" **التداوليّة**" -بصيغتها الصرفيّة المتعارف عليها اليوم-« في الخطاب النقدي العربي المعاصر هو الأستاذ" **أحمد المتوكل**" أستاذ بكليّة الآداب بجامعة محمد الخامس بمدينة الرباط بالمملكة المغربيّة، الذي تأثر بالعالم اللّغوي" **سمون ديك**" في نظريته النحويّة، ويبدو أنه لقي استحساناً من المتخصصين، وأصبح متداولاً»[61]، ويتجلّى **مفهوم التداوليّة** عند " **أحمد المتوكل**" في تلك **الوظائف التداوليّة** تقوم على جملة من المفاهيم الأساسيّة، مثل:(**المبتدأ، والذيل، والبؤرة، والمحور**)، وهي عناصر استمدها من نظرية النحو الوظيفي التي اقترحها " **سيمون ديك**،Simon Dike" ، وهذا ما يؤكده بقوله: « يُعتبر النّحو الوظيفي(Functional Grammar، الذي اقترحه" **سيمون ديك**" في السنوات الأخيرة في نظرنا، النّظريّة الوظيفية التّداوليّة الأكثر استجابة لشروط التّنظير من جهة ولمقتضيات" النمذجة" للظواهر اللغويّة من جهة أخرى»[62]. ولم يقف " **أحمد المتوكل**" من هذه العناصر موقف الناقل والمترجم، بل حاول التوسع فيها فأضاف لها أفكاراً ومصطلحات جديدة مثل مصطلح" **المنادى**"، وهذا ما يؤكده بقوله: « نقترح شخصيّا أن تُضاف إلى الوظيفتين التّداوليتين وظيفة "**المنادى**"... إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التّداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما:(البؤرة والمحور)، وثلاث وظائف خارجيّة وهي: (المبتدأ والذيل والمنادى)»[63].

ومؤكد من خلال هذا القول أنّ "**أحمد المتوكل**" سعى جاهداً لشرح نظريّة النحو الوظيفي عند "**سيمون**"، وربطها بتحليلات ومفاهيم مستوحاة من الفكر اللغوي العربيّ القديم، ومختلف العلوم اللغويّة (**النّحو، اللغة، البلاغة، فقه اللّغة...**) .

وعموما فقد فكانت جهوده واضحة، عمل فيها على إثراء الدرس اللغوي بأفكار جديدة، عن التداوليّة الوظيفيّة التي تقوم على فكرة التواصل والتبليغ، بين متكلم ومتلقي(طرفا التداول).

وأما بالنسبة للدكتور " **صلاح فضل**" فالتداولية حسبه: « هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية الذي يختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام»[64]. ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ التّداولية فرع مهم من فروع الدرس اللغوي، حيث تقوم على دراسة الأفعال الكلامية وما يصاحبها من أفعال إنجازية أثناء التواصل.

ويذهب الدكتور "**عبد الملك مرتاض**" إلى أن « هذا المصطلح هو من إجراءات القراءات التّحليليّة السيميائيّة للملافظ التي هي الوحدات الصغرى للنّص، أو الخطاب. ويأتي هذا الإجراء- الذي قد يرقى إلى مستوى المفهوم- لاحقاً، أو ملازماً للقراءة التي تقوم على دلالة المعاني في النّصّ، فتذهب في تحليل عناصر ذلك بعيداً، فتلتمس كلّ الاحتمالات التي يمكن أن يُشِعَّ بها الملفظ»[65].

يبدو الدكتور "عبد الملك مرتاض" من خلال تعريفه على دراية تامة بالمكانة الهامة التي تحتلها التداولية في الدرس اللغوي والسيميائي.

بينما يستعمل كل من" **ميجان الرويلي، وسعد البازعي**" مصطلح" **الذرائعية الجديدة**" (**New Pragmatism**) بدلاً من مصطلح التداوليّة، وهو لا يخرج عن الإطار نفسه الذي يحمله المفهوم التّداولي، فجاء تصورهما وفق التعبير التالي : « ركزت الذرائعيّة على أهم ما أهملته اللسانيات؛ فإذا ركزت اللسانيّات على علم التّركيب وعلم المعاني، فإن الذرائعيّة ركزت على الجانب الاتصالي، أي علاقة الإشارة بمن يستخدمها، هذا الجانب ظلَ مستبعداً دائما من قبل اللّسانيين الذين ركزوا أبدا على جوانب القواعد الشكليّة وميزوها عن الاستخدام العادي»[66].

يظهر لنا من خلال هذا التعريف أنّ التداولية، ترجمت تحت عدة مسميات، غير أنّ مدلولاتها متقاربة فهي نظرية تهتم بالجانب الاتصالي الذي أهمله اللسانيون من قبل.

ومع كل ما ذُكر من تعريفات فإن الدكتور" **جميل حمداوي**" يؤكد على أنَّ: « المقاربة التداوليّة هي تلك المنهجيّة التّي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النّص أو الخطاب، وتَدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التّركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النّص»[67]، وهذا تعريف واضح وصريح يضع مفهوم التداولية في سياقه اللساني المنوط به وينأى بها عن تلك التعريفات التي تبتعد به عن صميم الدرس اللساني.

ولعل اللافت للانتباه من كل هذه التعريفات أنّ التّداولية قد تجاوزت ذلك الإطار الضيق الذي وضعته فيها اللسانيّات إلى دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل، والسياق والمقام، والقصديّة، والأفعال الكلامية وغيرها من المفاهيم الأخرى.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى تتبع نشأة التداولية ضمن سياقها اللّساني والفلسفي، مع التطرق إلى مفهوم التداولية في سياقه الغربي والعربي وقد توصلنا من خلاله إلى النتائج التاليّة:

– لا يُمكن فهم التّداولية بمعزل عن سياقها اللساني والفلسفي التّحليلي.

– تنبه الفلاسفة لقضايا اللغة مما اضطرهم للبحث فيها فظهر الاتجاه التّحليلي في الفلسفة الذي يعد من أكثر الفلسفات حضوراً وتأثيراً.

– لكل باحث مرجعياته الفلسفيّة وخلفياته الفكريّة التي ينطلق منها في تحديد مفهوم الفلسفة التّحليلية.

– لا يختلف مفهوم التداولية عند الغرب عنه عند العرب، إلا أنّ النقاد العرب حاولوا توطين مفهوم التداولية في الدرس العربي، من خلال ربطه بمفاهيم تراثية كالسياق والمقام وغيرها.

– رافقت اللسانيات إلى جانب الفلسفة التّحليليَّة التداولية منذ نشأتها، ولعبتا دوراً محوريّاً في إثرائها، بيد أنّ الاتجاه التّحليلي أحدث قفزة نوعية في الدرس التّداولي المعاصر وساعد في تغيير المفاهيم والرؤى، لكن يبقى البحث في مرجعيات وخلفيات التداولية يحتاج لمزيد من الأبحاث والدراسات التي تعالج البحث من جوانبه المختلفة.

هوامش:

[1]- **مسعود صحراوي**: التداوليّة عند العلماء العرب" دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 16.

[2]- **فرانسواز أرمينكو**: المقاربة التداولية، ترجمة: د سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، دط، 1986، ص 08.

[3]- **فرانسواز أرمينكو**: المقاربة التّداوليّة، ص34.

[4]- **نواري سعودي أبو زيد**: المنهج التّداولي في مقاربة الخطاب(المفهوم والمبادىء والحدود)، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، مصر، العدد 77، 2010، ص124.

[5]- **مسعود صحراوي**: التداوليّة عند العلماء العرب، ص15.

[6]- **جاك موشلار، وآن روبول**: التداوليّة اليوم علم جديد للتواصل، تر: سيف الدين دغنوس ومحمد الشّيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظّمة العربيّة للترجمة، لبنان، ودار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص47.

[7]- **مرتضى جبار كاظم**: اللسانيات التداوليّة في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التّداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص18.

[8]- **المرجع نفسه**، ص18.

[9]- **صابر حباشة**: التّداوليّة والحِجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 23-24.

[10]- **صلاح الدين صالح حسنين**: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، دت، ص187-188.

[11]- **فؤاد كامل**: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1،1993، ص95.

[12]- **وليام جيمس**: البراجماتية، ترجمة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محفوظ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص65.

[13]- **فؤاد كامل**: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص95.

[14]- **فام يعقوب**: البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1936، ص137.

[15]- **وليام جيمس**: البَرَاجماتيّة، ترجمة: محمد العريان، ص66.

[16]- **المرجع نفسه**: ص65-66.

[17]- **علي عبد الهادي المرهج**: الفلسفة البراجماتيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 ، ص05.

[18]- **شوقي جلال**: العقل الأمريكي يفكر(من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات)، مكتبة مدبولي 6، ميدان طلعت حرب، القاهرة، مصر، ط2، 2000، ص119-120.

[19]- **فام يعقوب**: البراجماتزم أو مذهب الذرائع، ص144.

[20]- **شوقي جلال**: العقل الأمريكي يفكر، ص128.

[21]- **وليام جيمس**: البَرَاجماتيّة، ترجمة: محمد العريان، ص3-4.

[22]- **المرجع نفسه**، ص70.

[23]- **جونثان ري و ج. أو. أرمسون**: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، إشراف: جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص131.

[24]- **محمد مهران رشوان**: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1984، ص41.

[25]- **المرجع نفسه**، ص ن.

[26]- **محمود عكاشة** : النَّظريّة البَرَاجماتيّة اللّسانيّة(التّداوليّة)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادىء، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص45.

[27]- **المرجع نفسه**، ص44.

[28]- **محمد مهران رشوان**: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ص155.

[29]- **مسعود صحراوي**: التداوليّة عند العلماء العرب، ص20.

[30]- **جونثان رى و ج. أو. أرمسون**: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص131.

[31]- **المرجع نفسه**، ص23.

[32]- **صلاح إسماعيل عبد الحق**: التّحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص5.

[33]- **مسعود صحراوي**: التداوليّة عند العلماء العرب، ص20.

[34]- **زكي نجيب محمود**: موقف من الميتافيزيقا، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص36.

[35]- **محمد مهران رشوان**: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ص155.

[36]- **عبد السلام المسدي**: الأسلوب والأسلوبيّة، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، ط3، دت، ص150.

[37]- **جميل صليبا**: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاّتينيّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ج1، ص254-255.

[38]- **محمد مهران رشوان**: مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ص156.

[39]- **أحمد عبد الحليم عطية**: الفلسفة التحليلية (ماهيتها، مصادرها، ومفكروها)، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص22-23.

[40]- **العياشي ادراوي**: الفلسفة التحليلية- بين مأزق لغة الكون وأفق لغة الإنسان، مجلة علامات، (مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب)، العدد37، 01 يناير 2012، ص95-96.

[41]- **جميل صليبا**: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاّتينيّة،ج1، ص 203-204.

[42]- **المعجم الفلسفي**: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، دط، 1983، ص32.

[43]- **ابن منظور**: لسان العرب، مجل 11، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص252و253. مادة(دَوَلَ).

[44]- **طه عبد الرحمان**: تَجْديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 1993، ص244.

[45]- **فرانسواز أرمينكو**: المقاربة التّداوليّة، ص05.

[46]- **المرجع نفسه**، ص ن.

[47]- يُنْظر: **جاك مورشيل، وآلان روبل**: التداوليّة اليوم علم جديد للتواصل، ص 29.

[48]- يُنْظر: **فرنسواز أرمنيكو**: المقاربة التداوليّة، ص60.

[49]- يُنْظر: **فرنسواز أرمنيكو**: المقاربة التداوليّة، ص27.

[50]- يُنْظر: **المرجع نفسه**، ص ن.

[51]- يُنْظر: **المرجع نفسه**، ص ن.

[52]- يُنْظر: **المرجع نفسه**، ص ن.

[53]- **فان دايك**: النّص والسيّاق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشّرق، المغرب، دط، 2000، ص292.

[54]- **المرجع نفسه**، ص255.

[55]- **المرجع نفسه**، ص ن.

[56]- **جورج يول**: التداوليّة، ترجمة: الدكتور قصي عتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 2010، ص 19.

[57]- **فيليب بلانشيه**: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاّذقيّة، سوريا، ط1، 2007، ص18.

[58]- **جميل حمداوي**: التداوليّات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب ، ط1، 2005، ص06.

[59]- **طه عبد الرحمان**: في أُصُول الحوّار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص28.

[60]- **المرجع نفسه**، ص ن.

[61]- **حفناوي بعلي**: استقبال النظريات النقديّة في الخطاب العربي المعاصر، دراسة نقدية مقارنة، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، دت، ص196.

[62]- **أحمد متوكل**: الوظائف التّداوليّة في اللغة العربيّة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، دت، ص9.

[63]- **المرجع نفسه**، ص 17.

[64]- **صلاح فضل** : بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، أوت، 1992، ص20.

[65]- **عبد الملك مرتاض**: تداوليّة اللّغة بين الدلاليّة والسيّاق، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد10، المجلد10،جوان 2017، ص63-64.

[66]- **ميجان الرويلي، وسعد البازعي**: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000 ، ص167.

[67]- **جميل حمداوي**: التداوليّات وتحليل الخطاب، ص10.